

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

وهذه الأمور كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمعها في الصلاة كما ثبت عنه في الصحيح (أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رفع رأسه من الركوع يقول ربنا و لك الحمد ملاء السماء و ملاء الأرض و ملاء ما بينهما و ملاء ما شئت من شيء بعد أهل الثناء و المجد أحق ما قال العبد و كلنا لك عبد) فهذا حمد و هو شكر لله تعالى و بيان أن حمده أحق ما قاله العبد ثم يقول بعد ذلك (اللهم لا مانع لما أعطيت و لا معطي لما منعت و لا ينفع ذا الجد منك الجد) . وهذا تحقيق لوحدة نيته لتوحيد الربوبية خلقا و قدرا و بداية و هداية هو المعطي المانع لا مانع لما أعطى و لا معطى لما منع و لتوحيد الألوهية شرعا و أمرا و نهيا و هو أن العباد و إن كانوا يعطون ملكا و عظمة و بختا و رياسة في الظاهر أو في الباطن كأصحاب المكاشفات و التصرفات الخارقة (فلا ينفع ذا الجد منك الجد) أي لا ينجيه و لا يخلصه من سؤالك و حسابك حظه و عظمتة و غناه .

ولهذا قال (لا ينفعه منك) و لم يقل (لا ينفعه عندك) فانه لو قيل ذلك أوهم أنه لا يتقرب به اليك لكن قد لا يضره فيقول صاحب الجد إذا سلمت من العذاب في الآخرة فما أبالي كالذين